(١)

الفصل الأول

الجندر...

المفهوم والغاية

مقدمة

ظهر خلال القرن العشرين حركات تحررية فى الغرب والشرق تتبنى أطروحات مختلفة من حيث المنطلقات والإستراتيجيات، ولكنها تدعو فى مجملها إلى نمط خاص بها من التعامل مع المرأة كأنثى وكإنسان نتيجة ما عانته المرأة من عدم التوازن والإنصاف، فى التعامل مع ثنائية دورها داخل الأسرة والمجتمع، وقد ظهرت مع مراحل تطور تلك الحركات مصطلحات عرفت بارتباطها بمنطلقات وإستراتيجيات تلك الحركات، ومن هذه المصطلحات: مصطلح الجندر الذى بدأ كمصطلح لغوى مجرد ثم تطور استخدامه إلى أن أصبح نظرية وأيديولوجية.

حيث بدأت المرحلة الأولى بتعريف الجندر: كمصطلح لغوى يستخدم لتصنيف الأسماء والضمائر والصفات، أو يستخدم كفعل مبنى على خصائص متعلقة بالجنس فى بعض اللغات وفى قوالب لغوية بحتة، وقد استمر هذا الاتجاه فى استخدام المصطلح للاستدلال على جنس الذكر أو الأنثى لحين ظهور الاتجاه الثانى لتعريف الجندر على أنه: يرجع إلى الخصائص المتعلقة بالرجال والنساء والتى تشكل اجتماعياً مقابل الخصائص التى تتأسس بيولوجياً (مثل الإنجاب) ، ومن هذه الخصائص الذكورة والأنوثة باعتبارهما خصائص اجتماعية مبنية على أساس بيولوجى، ولم يتم تناول مسألة الفصل بين الأبعاد البيولوجية والاجتماعية، بل كانت الأولوية لدى قيادات حركة «فيمينزم» للعمل على هدم المفهوم السائد آنذاك: إن الخواص البيولوجية الجينية هى الفيصل الوحيد فى تحديد الأدوار التى يقوم بها كل من الرجل والمرأة فى المجتمع، وتبعاً لذلك فقد كانت تؤكد من حين لآخر على أن: الجندر مبنى على أساس الجنس وبالتالى فإنه يتشكل اجتماعيًا أكثر منه بيولوجيًا، وذلك رداً على الذين يعتبرون الأساس البيولوجى والجينى كأساس وحيد ومؤثر فيما يتعلق بالحياة الاجتماعية، بمعنى آخر حاول رواد حركة «فيمينزم» العمل على تحقيق التوازن فى التعامل مع المرأة كإنسان والمرأة كأنثى .

تجاوز المصطلح من خلال المرحلة الثانية من استخدامه حدود الترابط بين مصطلحى الجنس والجندر؛ حيث بدأ التيار المتطرف من حركة فيمينزم (Radical Feminism) بتقديم تعريف جديد للمصطلح: يطلق الجندر لتميزه عن كلمة الجنس على دور ومكانة كل من الرجال والنساء والذى يتشكل اجتماعياً،

وبالتالى فهو قابل للتغيير، أدخل التيار الراديكالى من الفيمينزم مسألة الفصل بين الأبعاد البيولوجية والاجتماعية فيما يتعلق بتوزيع الأدوار والمكانة الاجتماعية، وكذلك التمتع بالحقوق لكلا الجنسين فى تعريف مفهوم الجندر، وبذلك بدأت الخطوة الأولى من التناول العكسى لما كان سائداً، وبدأ الترويج لمفهوم أن التنشئة الاجتماعية والبيئة الاجتماعية الثقافية هى الفيصل الوحيد فى تحديد الأدوار وتوزيع الوظائف، التى من المفترض أن يقوم بها الجنسان.

وتأتى أهمية الحديث عن الجندر من كونه فلسفة غربية جديدة تتبناها منظمات نسوية غربية ، استطاعت أن تجعل هذا المفهوم محل جدل ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، بل استطاعت مثل هذه المنظمات النسوية أن تخترق بعض المستويات العليا فى منظمات عالمية ، مثل منظمة الأمم المتحدة ، وأفلحت كذلك فى عقد مؤتمرات دولية تخص قضايا المرأة ، وكانت أهداف تلك المؤتمرات واضحة جداً فى الدعوة إلى إزالة الفوارق بصفة عامة بين الذكور والإناث ، واتهام المجتمعات الشرقية (الدول الإسلامية) بالتخلف الثقافى الجنسى، والحديث عن اضطهاد المرأة فى تلك المجتمعات.

وقد فوجئت الوفود العربية والإسلامية فى هذه المؤتمرات بهيمنة تلك المنظمات النسوية ، كما فوجئت بمحاولتها غرس مفاهيم وقيم تأباها الشعوب العربية والإسلامية ؛ وذلك لتناقضها الصارخ مع القيم والمبادئ الدينية السامية ولخطرها الشديد على الأسرة والمجتمع.

ماهية الجـــندر

بعد عشرات السنين، كان لابد لمجتمعاتنا أن تراجع وتقيم الأدوات التى استهلكتها فى تناول قضايا المرأة، وأن تسأل عن جدوى استمرارية تداولها لهذه القضايا، ومن زاوية ثنائية الرجل والمرأة، كان لابد من التوقف عند المفاهيم الجديدة التى وردت إلى ثقافتنا مثل مفهوم الجندر واحتساب ما إذا كان بالإمكان توظيفه كأداة مرنة تساعد على الخروج بنظرة مغايرة للواقع. .. تدفع بالمجتمع إلى الأمام.

لكنه وعلى رغم أن المفهوم لم يمر من بوابات المعرفة عند البعض، فإنه يشكل أحد المفاتيح التى قد تستعمل لفتح أقفال الكثير من الأسئلة، فضلاً عن خلق

أساليب وطرق وآليات لتفسير علاقة الرجل والمرأة والمجتمع بعيداً عما استهلك فى الماضى من أفكار وتنظيرات انتهى - حسبما نعتقد - أوانها. لذلك فتغيير الأفكار وبعض المعتقدات وطريقة التفكير أصبح مطلوباً، لا بل غدا حتمياً وبكثافة لا تنتظر التأجيل، فبقدرة قادر تمكن مفهوم الجندر- الذى لا ترجمة لمضمونه الحقيقى فى اللغة العربية أو حتى الفرنسية - من اختراق الثقافة العربية - إن جاز تعبير البعض- وأصبح جزءاً لا يتجزأ من مضمون مشروعات وبرامج التنمية الإنسانية، فمنذ تداوله فى المؤتمر الدولى للسكان والتنمية فى مصر عام ١٩٩٤ ، وتبنيه من قبل مؤتمر بكين عام ١٩٩٥ ، وذلك بتسجيل التزام الحضور بالنهوض بالمرأة ومساواتها من منظور النوع الاجتماعى «الجندر»، وأن تأخذ حقوقها باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من حقوق الإنسان ضمن الإستراتيجيات والسياسات والبرامج، وبحسب تحديد الأولويات الإنمائية التى تقع مسئوليتها على عاتق الحكومات وبالتعاون مع المنظمات الأهلية والإقليمية، نقول منذ ذلك الوقت وحتى الآن ونحن نسمع عن مصطلح الجندر وكأن لا شىء يعنينا!! فماذا يعنى هذا؟

أصل كلمة الجندر:

على الرغم من الغموض والتعتيم المتعمد ومحاولات التحسين لترجمة معنى هذا المصطلح باللغة العربية (كما هو الحال فى مصطلحات أخرى كالعلمانية والليبرالية وغيرها من المصطلحات المعاصرة التى حاول أتباع الغرب فى بلاد الإسلام تهجينها) ؛ إلا أنه شاع استخدامه فى سائر التجمعات والمؤتمرات الدولية وبالأخص النسوية وتسرب إلينا تحت شعار السعى لكسب جولات جديدة لصالح المرأة وزيادة إسهاماتها فى جميع مجالات العمل وعلى رأسها تولى وتسليم المرأة زمام القيادة والسلطة السياسية.

يقال إن (الجندرية) كانت من ابتكارات وثيقة بكين (١٩٩٥) التى أثارت الكثير من القضايا المخالفة للأديان، ومنها الجندر « Gender » الذى يعنى النوع كبديل عن كلمة جنس « Sex » التى تشير إلى الذكر والأنثى، ولكن آراء أخرى ترجح أن هذا المصطلح قد بدأ فى الظهور لأول مرة فى الغرب فى بداية السبعينات ثم انتقل إلى المنطقة العربية فى النصف الثانى من الثمانينات عبر المنظمات الدولية.

وقد تعرض الكثير لتحديد مفهوم الجندر؛ فهناك من تناول الجندر على أساس الجنس (ذكر وأنثى) وهناك من تناول مفهوم الجندر معتمداً على أساس الأدوار الخاصة بكل من الرجال والنساء ، وبالتالى يمكن عرضها كما يلى:

الجندر : كلمة إنجليزية تنحدر من أصل لاتينى **Genus** تعبر عن الاختلاف والتمييز الاجتماعى للجنس ، وتصف الأدوار التى تعزى للنساء والرجال فى المجتمع والتى لا يتم تعيينها بواسطة الحيثيات البيولوجية ، وإنما بواسطة المعطيات الهيكلية والفردية والقواعد الثقافية ومعاييرها ومحظوراتها ؛ فالأدوار الجندرية بحسب هذا التعريف تتفاوت بين ثقافة أو حضارة وأخرى وهى قابلة للتغيير والتطوير.

وعليه تعتبر مرجعية الجندر أن عملية تعزيز مكانة المرأة هى أحد العناصر اللازمة للتوصل الى المساواة بين الجنسين ، وأن التمييز الذى تم تشييده اجتماعيًا وتاريخيًا يؤثر بدوره فى حياة كل من الرجال والنساء ، كما أنها تعترف بالفوارق بين الجنسين ، وتعتمد فى عملها على إشراك الرجال والنساء معًا لمعالجة موضوع الجندر فى عملية التنمية.

يعنى الجندر اختلاف الأدوار (الحقوق والواجبات والالتزامات) والعلاقات والمسئوليات ومكانة المرأة والرجل ، والتى يتم تحديدها اجتماعيًا وثقافيًا عبر التطور التاريخى لمجتمع ما ، وكلها قابلة للتغيير.

على هذا تتحدد احتياجات النوع الاجتماعى الإستراتيجى **Strategic Gender Needs (SGN)** بتجاوز الأدوار الحالية للمرأة والرجل بغية ترقيتها والوصول إلى أقصى عدالة وإنصاف ممكنين بين النساء والرجال ، وتتضمن هذه الاحتياجات على المدى الطويل مثلاً أمن المرأة الشخصى ، وحمايتها من العنف ، وإزالة جميع أشكال التمييز فى المجال المالى والثقافى بالمعنى الشامل ، وتقليص أعباء العمل فى المنزل ، والتقسيم العادل فى مجال العمل عموماً، مما يعنى أن مفهوم الجندر يأخذ فى الاعتبار علاقة الرجل والمرأة ، وليس المرأة فقط ، وعلاقة كلا الجنسين بالمجتمع ، وهو لذلك – أى مفهوم الجندر – أسهم فى التعبير عن هموم النساء الفردية والجماعية بصفتها خصوصية محدودة بالنظام الاجتماعى وثقافته السائدة التى تكرس التمايز واللامساواة بين الجنسين.

الجندر : يعنى لغة ومفهوماً الجنس المتعلق بمكونات الذكورة والأنوثة بالدرجة الأولى ، وقد استعير من البيولوجيا ، والجندر هو الوجه الاجتماعى والثقافى للانتماء الجنسى.

أو هو الهوية الجنسية للفرد كذكر أو أنثى ، كما تحددها الثقافة والمجتمع ، وعلى ضوء هذا المفهوم للجندر ، تم اشتقاق كل المضامين والدلالات الاجتماعية الأخرى للدور والوظيفة ، ومن منطلق نفس الفروق واختلاف القدرات بيولوجياً بين الجنسين تأتى الدعوة الى رفض التمييز والفروق الاجتماعية والأدوار والوظائف بين الذكر والأنثى.

الجندر(Gender) ويعنى الأدوار المحددة اجتماعيًا لكل من الذكر والأنثى ، وهذه الأدوار التى تكتسب بالتعليم تتغير بتغير الزمن ، وتتباين تبايناً شاسعاً داخل الثقافة الواحدة ومن ثقافة إلى أخرى ، ويشير هذا المصطلح إلى الأدوار والمسئوليات التى يحددها المجتمع للمرأة والرجل ، ويرسم الجندر الصورة التى ينظر بها المجتمع إلينا كنساء ورجال ، والأسلوب الذى نتوقعه فى تفكيرنا وتصرفاتنا ، ويرجع ذلك الى أسلوب تنظيم المجتمع ، وليس إلى الاختلافات البيولوجية (الجنسية) بين الرجل والمرأة .

الجندر : هو ما يعبر عنه بالنوع ويعنى إلغاء أى تفرقة تترتب على الاختلاف الجنسى بين الذكر والأنثى ، هذا اللفظ تحول من كونه مصطلحاً مفرداً الى منظومة تحمل أكثر من ٦٠ مصطلحاً تنبثق عنه - وهى فى ازدياد - بحيث تغطى مختلف جوانب الحياة من خلال ما يسمى إدماج الجندر فى كل مؤسسات العالم وكل مؤسسات الدولة Gender Main Fnstring سواء المؤسسات الحكومية أو المؤسسات الخيرية ؛ بحيث يدفع كل مناشط الحياة بمفاهيم الجندر ، وهناك مفاهيم اجتماعية واقتصادية وسياسية كلها مبنية على الجندر.

فلو أريد تطبيق الجندر على الجوانب الاجتماعية فسنجد النوع الاجتماعى Social Gender هو وما يتشعب عنه من مصطلحات اجتماعية كلها مضافة إلى جندر ، ولو أخذنا مثالاً تطبيقياً حول ما يعرف بالعلاقات الجندرية Geder Lotion فهم فى الغرب كانوا يتصورون العلاقات بين أفراد الأسرة من خلال منطق القوة Power Relation ؛ فالرجل أقوى من المرأة ، ولهذا فهو الذى

يسيطر على البيت ، أما فى الجندر فلا يعترفون بوجود فوارق مطلقًا بين الرجل والمرأة ، ومن ثم فكل ما ينبنى على الفوارق فهو نوع من الظلم وفق رؤيتهم يجب إزالته ، وعليه تتماثل المرأة مع الرجل فى كل شىء.

أما الجمعيات النسائية المتبنية له فتعرفه بأنه: الفروق بين الجنسين على أسس ثقافية واجتماعية ، وليس على أساس بيولوجى فسيولوجى.

الجندر : يعنى طبيعة العلاقات بين الرجل والمرأة ومراعاة دور المرأة كزوجة وأم وجدة ، والهدف الرئيسى لمفهوم (الجندر) يركز على رفع مستوى المرأة التعليمى والاجتماعى والاقتصادى والسياسى وأن يؤخذ رأيها فيما يخص قرار العائلة ، ولها دور فى تحسن وضع عائلتها ومجتمعها ، هذا هو فهمنا ، أما فهمهم فهو شىء آخر مختلف تماماً (وقد جاء هذا فى المؤتمرات) .

فما مفهوم الجندر ، وإلام يدعو ؟

* إنه يدعو صراحة إلى ما يلى:
* زواج الرجل بالرجل (لواط) .
* زواج المرأة بالمرأة (سحاق) .
* إلغاء عقود الزواج ، وبقاء الرجل مع المرأة بغير زواج.
* حرية جنسية مطلقه غير مقيدة بشىء.

تعريف منظمة الصحة العالمية للجندر :

هو المصطلح الذى يفيد استعماله وصف الخصائص التى يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعية ، لا علاقة لها بالاختلافات العضوية.

بمعنى أن كونك ذكراً أو أنثى عضوياً ليس له علاقة باختيارك لأى نشاط جنسى قد تمارسه ، فالمرأة ليست امرأة إلا لأن المجتمع أعطاها ذلك الدور ، ويمكن حسب هذا التعريف أن يكون الرجل امرأة ... وأن تكون المرأة زوجًا تتزوج امرأة من نفس جنسها ، وبهذا تكون قد غيرت صفاتها الاجتماعية وهذا الأمر ينطبق على الرجل أيضاً.

أين هذا التعريف مما يقدمه لنا دعاة الجندر ؟!! إنهم يقدمون المصطلح

بمعنى تحـرير المرأة وترقـيـة دورها فى التنمـيـة ، بمعنى السـعى لأجل إدخـال إصلاحات لزيادة إسهام المرأة فى العمل وزيادة دخلها ونحو ذلك .

من خـلال مـا سـبق نجـد أن ترجـمـة المصطلح تـخـتلف من مكان لآخـر ، فبعضهم يترجمه بالنوع الاجتماعى ، والبعض الآخر يجعله مرادفًا لكلمة Sex والأغلب والأعم يكتفى من ترجمة الكلمة بتحويل الأحرف الإنجليزية إلى مقابلها فى العربية.

تعريف الموسوعة البريطانية :

نجده يصب فى الاتجاه نفسه ؛ حيث يقول عن الهوية الجندرية (Gender Identity) إنها شعور الإنسان بنفسه كذكر أو أنثى وفى الأعم الأغلب فإن الهوية الجندرية والخـصـائص العـضـوية تكون على اتفـاق أو تكون واحـدة ، ولكن هناك حالات لا يرتبط فيها شعور الإنسان بخصائصه العضوية أو لا يكون هناك توافق بين الصـفـات العـضـويـة وهويتـه الجندرية (أى شـعـوره الشـخـصى بالذكـورة والأنوثة...) ، وتواصل التعريف بقولها إن الهوية الجندرية ليست ثابتة بالولادة ... ذكـر أو أنثى - بل تؤثر فـيـهـا العوامل النفسية والاجـتـمـاعـيـة بتـشكيل نواة الهـوية الجندرية، وهى تتغير وتتوسع بتأثير العوامل الاجتماعية كلما نما الطفل.

بمعنى أن الطفل إذا نما فى أسرة شاذة جنسياً فإنه قد يميل إلى جنس الذكورة لتكوين أسرة بعيداً عن الإناث ليس على أساس الجهاز العضوى ، وإنما على أساس التطور الاجتماعى لدوره الجنسى والاجتماعى.

وتواصل الموسوعة البريطانية تعريفها للجندر: كما أنه من الممكن أن تتكون هوية جندرية لاحقة أو ثانوية لتتطور وتطغـــى على الهـــوية الجنـــدرية الأساسية - الذكورة والأنوثة - حيث يتم اكتساب أنماط من السلوك الجنسى فى وقت لاحق من الحياة ؛ إذ إن أنماط السلوك الجنسى وغير النمطية منها أيضاً تتطور لاحقاً حتى بين الجنسين....

فـالمجـتـمع من وجـهـة النظر الجندرية هو المسئـول عن تحـديد أدوار النوع والعلاقات الاجتماعية وهذه العلاقات والأدوار قابلة للتغيير ؛ فالفروق بين النوعين ليست فروقاً بيولوجية ، ولكنها تستند إلى الأدوار الاجتماعية - كما يقول أصحاب

الجندر – التى نستعملها منذ الطفولة ، ومن ثم يستطيع المجتمع تغييرها عند الاقتضاء ، فعلى سبيل المثال فإن للمرأة القدرة على أن تؤدى نفس العمل الذى يقوم به الرجل حاليًا ... مهما اختلف نوع العمل حتى أوصلته النسوية النوعية إلى أن تقوم المرأة بدور الزوج فى الزواج بالمثلين ، وعادة يتم طرح سؤال فى التدريبات الجندرية للمجتمعات النسائية والرجالية البسطاء فى تعليمهم وفهمهم للحياة ، وهذا السؤال هو:

* ما اللحظة الأولى التى وعيتم فيها أنكم ذكور وإناث ؟ وبمعنى آخر:

* متى كان إدراككم الأول بوصفكم ذكوراً وإناثاً أن عليكم أن تفعلوا أشياء أو لا تفعلوها؟

تعريف الجندر فى الأمم المتحدة :

الباب الخامس الفقرة ٢ ، ١٥ تحدد أهداف الوثيقة بالتالى ،لتدعيم الأسرة بشكل أفضل ،وتدعيم استقرارها مع الأخذ بعين الاعتبار تعدد أنماطها.

إذن فمفهوم الجندر أو مفهوم النوع أو الجنس وغيرها من الكلمات المستخدمة فى الجندر هى الأدوار التى يقوم بها الجنسان حسب ما حدده لهما المجتمع مسبقًا كأنثى أو كذكر ، وغالباً ما ترتبط هذه الأدوار بمجموعة من السلوكيات التى تعبر عن القيم السائدة فى هذا المجتمع ، تحدد مدى إجادة كل من الجنسين فى القيام بالدور المنوط به ودرجة قبول المجتمع لهما ، وهذا التعريف لأدوار النوع أو الجنس الاجتماعى يوضح بصورة جلية أن المجتمع هو السبب فى وعى الفرد بذكورته أو أنوثته بعيداً عما يسمى بالاختلافات البيولوجية بين الجنسين ، وبناءً على ذلك فإن حركة المجتمعات فى تطور مستمر مما يؤدى إلى تطور دور النوع وتغيره حسب الوسط الاجتماعى من ذكر إلى أنثى أو العكس أو استحداث أنماط جديدة للأسرة بعيداً عن نمط مذكر ومؤنث مثل أسر الشواذ.

لذا لاذ أصحاب مؤتمر بكين الدولى للمرأة بعدم تعريف الجندر مما يدل على خبث نوايا القائمين عليه وهى الدول الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وكندا وإسرائيل ، وغيرها تحت ستار الأمم المتحدة ... أما الأسرة فقد خرج مؤتمر بكين بتوصيات تفيد أن للأسرة أنواعاً وأنماطاً تختلف بحسب المجتمع؛

حيث أقر بوجود ستة أنماط للأسرة حسب الوسط الاجتماعى.

وبعد جهد استطاعت الدول المحافظة إدخال كلمتى الزوج والزوجة فى إطار السياق ، ورفضت الدول الغربية إدخال كلمة التقليدية فى وصف الأسرة ، وأنماطها ، فكانت منظمات الشواذ وراء هذا الموقف ؛ إذ اعتبرت إدخال كلمة «تقليدية» عودة إلى الوراء وانتكاسة للمكتسبات التى تم تحقيقها فى مؤتمر القاهرة.

بعض المصطلحات المرتبطة بالجندر :

هناك بعض المصطلحات المرتبطة بالجندر منها :

الحقوق الجنسية (كلمة المتحدين المتعايشين) **Couple** ومعناها حرية الشخص فى الممارسة الجنسية حتى مع شخص من نفس الجنس (اللواط - السحاق).

التوجه الجنسى : Sexual Orientation

يعنى حرية الحياة غير النمطية كحق من حقوق الإنسان (الشذوذ الجنسى)

النسوية النوعية Gender Feminisem

ويعنى أن المرأة أو النساء بشكل عام مسجونات فى إطار نظام ظالم هو النظام الأبوى الذى يتحكم فيه الرجل ويفرض سيطرته على المرأة ... فكلمة الفيمينزم **Feminisem** هى نظرية المساواة بين الرجل والمرأة ، «المساواة بين الجنسين».

وهذه الحركة ترى أن حال المرأة يزداد سوءاً وأنهن يرين إحداث ثورة نوعية جنسية ، وهؤلاء الراديكاليات أو المتطرفات ويصفن أنفسهن بالمتحررات **" Liberal"** قد بدأن حركتهن فى أمريكا وبرزت منها ، وقد أجرت جريدة التايمز منذ سنوات مسحاً فى الولايات المتحدة الأمريكية لمعرفة نسبة النسويات فكانت النتيجة أنهن يشكلن ٢٧ ٪ فقط من الأمريكيات ، ولكن لهن نفوذهن الواسع جداً فى الأماكن السياسية الحساسة على المستوى العالمى ، ولا شك أن نسبتهن زادت الآن سواء فى أمريكا أو على المستوى الدولى.

المساواة بين النوع Gender Equality

ويعنى ألا يكون هناك تمايز واختلاف بين الأفراد على أساس الجنس وبصفة

خاصة فيما يتعلق بتوزيع الموارد والعائدات وتوفير الخدمات ، والحقوق والواجبات؛ وذلك حسب مؤشرات خاصة توجب المساواة بين النوع ، إضافة إلى أنه يعنى أيضاً المساواة فى الفرص والنتائج بين أفراد المجتمع.

الأســـرة

وهى موضوع الصراع بين كونها خلية اجتماعية يجب تدعيمها أو أنها الإطار التقليدى الذى يجب الانفكاك منه ، واستحداث مفهوم جديد للأسرة ، وتزعمت كندا ودول الاتحاد الأوربى الدول التى تطالب بضرورة استحداث أطوار أو أنماط جديدة للأسرة **Different Forms Of The Family** ووقفت الصين ودول عدم الانحياز ضد هذا الأمر وكان الحل الوسط تبنى النص المقارب لإعلان القاهرة الذى يتضمن الإشارة إلى الزوج والزوجة مع الإبقاء على تعدد الأنماط والأنواع للأسرة وترك اللفظ على عمومه وغموضه إرضاء للجماعات التى تطالب باستحداث زواج بين الجنس الواحد ، ولكن ماذا لو أخذ مفهوم الأسرة شكلاً أو أشكالاً أخرى غير ما نحن عليه الآن ، أى الأسرة بمفهومها الاجتماعى والبنائى وهى التى تمثل الخلية الأساسية فى تكوين المجتمعات على اختلاف أنواعها ؟ معناها أن يعيش الفرد بلا هوية فى مجتمع بلا أسرة ، ومن هنا كان للتربية أن تتدخل وتواجه تلك المفاهيم والمصطلحات التى تغزو مجتمعنا الإسلامى.

أهـداف الجندر (النوع الاجتماعى)

* **الهدف الأول** : التشكيك فى كثير من ثوابت المجتمع المسلم (الأخلاقية – السلوكيـــة) وذلك مـــن خلال القول بالتفـــرقة بين (النوع البيولوجى) و (النوع الاجتماعى) وأنهما مختلفان تماماً ولا علاقة بينهما ، حيث يقرر الجندريون أن النوع البيولوجى ثابت والنوع الاجتماعى متغير ، ومكتسب، وحصروا مفهوم النوع البيولوجى فى الذكورة والأنوثة وما يتعلق بهما من خصائص الحمل والولادة والتناكح والتناسل فقط ، أما النوع الاجتماعى فقد تم حصره فى الصفات والأدوار والوظائف المتعلقة بالرجل والمرأة ، وكذا التشكيك فى الثوابت والخصائص المتعلقة بالرجل ، وأنها وجهة نظر لا تعدو أن تكون أدواراً ووظائف مكتسبة ومتغيرة.

وبناء على هذا المفهوم يطالب الجندريون بإعادة النظر فيما يلى :

* مفهوم الرجال والنساء.

* مفهوم الأمهات والآباء.

* مفهوم الأبناء والبنات.

ويدعون إلى قلب هذه المفاهيم بناء على نظرية (النوع الاجتماعى) المتغير والمكتسب وأن هذه المفاهيم لا علاقة لها بالذكورة والأنوثة ، فيمكن للذكر أن يكون امرأة ، وللأنثى أن تكون رجلاً ، والأب أن يكون أمًا ، والأم أن تكون أبًا ، وهكذا فى الأبناء والبنات.

ونتيجة لتغير هذه المفاهيم تبعاً لتبادل الأدوار فسيكون من ثمارها ما يلى :

* إلغاء مبدأ قوامة الرجال على النساء .

* إلغاء الأحكام الخاصة بالنساء كأحكام الحجاب والخلوة والاستئذان والسفر والأمومة والحضانة.

* القضاء على تاج النساء ، وهو حياؤها وخاصة الفتيات من خلال دعوتهن إلى تبادل الأدوار والوظائف فيما بين الرجال والنساء مهما كانت تلك الوظائف والأدوار.

* **الهدف الثانى** : تحطيم الأساس الذى يقوم عليه البناء الاجتماعى فى المجتمعات المسلمة وتنفيذ مخططات الأعداء فى تمزيق الأسرة المسلمة ، وذلك من خلال إلغاء دور الوالدين القيادى والتوجيهى فى تنشئة الأسرة ، وهذا يؤدى إلى الانحطاط الأخلاقى والسلوكى عند الأبناء ، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية الدعوة الصريحة والواضحة إلى ضرورة تبادل الأدوار داخل الأسرة بين الرجل والمرأة فى الوظيفة والدور الذى وضع لهما شرعًا ، والدعوة إلى إعادة تقسيم العمل بينهما بناء على هذه النظرية.

* **الهدف الثالث** : الدعوة إلى إلغاء اللغة والثوابت المتعلقة بتمييز النوع والجنس وإحلال (اصطلاحات مهجنة) بديلاً عنها ، ومن ثم إيجاد

فاصل بين ثوابت اللغة ومدلولاتها الشرعية والتاريخية وبين أهل اللغة واللسان العربى فى فهم مدلولات النصوص الشرعية والتاريخية ، وهى دعوى لم نجدها فى أى مجتمع من المجتمعات البشرية.

* **الهدف الرابع** : الدعوة إلى عدم الارتباط بما خلفه لنا المتقدمون وما ورثناه من تاريخ الأمة من قيم وتقاليد أصيلة ، وفهم للنصوص المقدسة ؛ حيث يطالب الجندريون ويدعون إلى الاجتهاد المطلق وفتحه لكل الناس دون ضوابط ولا شروط ، بدعوى التطور والتغيير وكذلك الدعوة إلى فهم عصرى جديد لنصوص القرآن والسنة مخالف تماماً لفهم سلف الأمة وعلمائها ، وإطلاق القول (بأن كل شىء قابل للتطور والتجديد) وهذا معناه نسف كثير من الثوابت الشرعية فى المجتمع.

* **الهدف الخامس** : الدعوة إلى مسح شخصية المرأة ومسح شخصية الرجل مسحًا كليًا من خلال الدعوة إلى إزالة الفوارق بين الرجال والنساء والدعوة إلى الشذوذ ؛ بحيث يمكن للمرأة أن تكتسب كل صفات ومميزات ووظائف وأدوار الرجولة الاجتماعية وتكون بذلك رجلاً دون أن تكون قط ذكراً ، والعكس بالعكس صحيح تماماً ، ودون أى انتقاص لوجود وإنسانية أى منهما إذا قام بعمل ووظيفة الآخر اجتماعيًا ، وبمعنى آخر يمكن للرجل أن يكتسب كل صفات ومميزات ووظائف وأدوار المرأة الاجتماعية، وأن يكون بذلك امرأة دون أن يكون قط أنثى ، ودون انتقاص لوجوده وإنسانيته ، فأى استخفاف بالعقول أشد من هذا ؟! وأى شذوذ أبشع من هذا الذى يطالب به الجندريون؟!

خلاصة الأمر أنّ الفلسفة الجندريّة تسعى إلى تماثل كامل بين الذكر والأنثى، وترفض الاعتراف بوجود الفروقات، وترفض التقسيمات، حتى تلك التى يمكن أن تستند إلى أصل الخلق والفطرة؛ فهذه الفلسفة لا تقبل بالمساواة التى تراعى الفروقات بين الجنسين ، بل تدعو إلى التماثل بينهما فى كل شىء .

مراجع الفصل الأول

* أميمة أبو بكر وشيرين شكرى : المرأة والجندر إلغاء التميز الثقافى والاجتماعى بين الجنسين ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٣م.

* بسام جرار : النوع الاجتماعى

http.//www.islamnoon.com/motafrkat/gender.htm

*حسن محمد شباية : الجندر مفهومه – أهدافه موقف الإسلام منه نموذج يمنى لدعـــــاته.

http:wwwhdmut.net/vb/showthread.php?t185553

*عالية فرج الكوردى : عرض تاريخى وتحليلى (الجندر – بين المصطلح والنظرية) .

http://www.ikhwan muslimoon-syria.org/08akhawat/gender.htm

* اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل: رؤية نقدية لاتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة ، القاهرة ، مطبوعات اللجنة ، ٢٠٠٠م.

* مثنى أمين كردستانى : حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر ، دراسة إسلامية نقدية ، دار التعلم ، الكويت ، ٢٠٠٤م.

* نورة السعد : (الجندر) المفهوم والغاية ، صحيفة الرياض ، الثلاثاء ١١/٥/٢٠٠٤م http://fm.jsad.net

*هويدا صلاح الدين العتبانى : الجندر (ما هو الجندر بالضبط ؟)

http:fm.jsad.net/index.php